

بناء الشخصية في رواية "رماد الشرق" لواسيني الأعرج

الأستاذ المشارك الدكتور
كبرى روشنفكر

الباحثة
فرشته أذرنيا

جامعة تربيت مدرّس - جمهورية إيران الإسلامية

إن الشخصية الروائية تعد مركز الأحداث وجوهر الرواية التي تصب فيه العناصر الأخرى وتخضع خضوعاً تاماً لحركته؛ وإنها عامل من عوامل بناء الخطاب، يستخدمه الروائي ولا يتحقق له هذا البناء دون أن يستدعي مجموعة من الشخصيات ترتبط بإعداداته وبعنصري الزمن والمكان، وهو الذي يمنحها ملامحها النهائية. (بوعلي، ١٣٤: ٢٠١) هذا وإن الشخصية كانت في الشعرية الأرسطية تمثل ظلاً للأحداث التي تقوم بها. والمؤلف يهتم بالأحداث أولاً، ثم يختار الشخصيات التي تناسبها. وإستمر هذا التصور عند المنظرين الكلاسيكيين الذين يرون الشخصية مجرد إسم يقوم بالحدث. ثم في قرن التاسع عشر بدأت الشخصية، تحتل مكاناً بارزاً في النص الروائي وأصبح لها وجود مستقل عن الحدث. يتعامل مع الشخصية في هذه الفترة على أساس كائن حي له وجود فيزيائي ومدني فتوصف ملامحها وحيويتها وإنفعالاتها ولها دور فعال في أي عمل روائي. (إبراهيم، ٢٠١: ٥-٦)

إذن الشخصية عند الكاتب في الرواية التقليدية كانت وجه آخر للحياة الاجتماعية والإقتصادية والنفسية التي تنعكس في فكر الكاتب ولأجل ذلك كان الروائيون يركزون كل جهودهم على شخصيات أعمالهم الروائية فيرسمون ملامحها بدقة شديدة تسمح لهم بمتابعة كل تحركاتها. "وفي الرواية الحديثة تغيرت الآراء حول الشخصية إذ حاول الروائيون والنقاد، التقليل من سلطتها في الأعمال الروائية في أوائل القرن العشرين فلم تعد الشخصية تعامل على أنها فرد أو شخص له وجود اجتماعي وإنما غدت مجرد كائن ورقي بسيط. وهناك مواقف مختلفة حول الشخصية في الرواية الحديثة والبعض يجعلها إنساناً حياً من الواقع والبعض يقلل من شأنها، ونتيجة هذا النقاش أظهرت مفاهيم مختلفة للشخصية. (م.ن: ١١)

يبدو أنه لا يمكن إلغاء الشخصية الروائية لأنها من العناصر الفعالة في بناء الخطاب

الروائي ولكن الروائي الجديد لا يخلق شخصيات قصته من النموذج البشري مطلقاً، اعتقاداً منه أن الشخصية تعد كائناً ورقياً وعنصراً لسانياً خيالياً يخلقه الخطاب الروائي ويمكن ألا يُعرف الراوي للقارئ شخصيات قصته بصورة كاملة أو لا نجد في القصة بطل أم يكون البطل عاملاً بسيطاً -خلفاً للأبطال في الرواية الكلاسيكية-... هذا التجديد يسبب التنوع في الآثار ويبرز حرية الكاتب في سرد عناصر قصته. وأكثر الروائيين بدلاً اهتمام بوصف الملامح الخارجية للشخصيات وصفاً دقيقاً - مثلما كان سائداً في القرن التاسع عشر - يركزون على أبعادها النفسية والاجتماعية وأعمالها، وأكثرهم يجمع بين هذه الاتجاهات أي الكاتب علاوة على هذا الإهمال - أي عدم الاهتمام البالغ للبطل وعدم سلطته - يركز على تصوير أبعاد البطل النفسية أي عالمه الداخلي دون الإشارة إلى أبعاده الخارجية.

ونتيجة تعدد الآراء حول مفهوم الشخصية في النص السردي، تغير اتجاه النقد في نقد الشخصية حيث انتقلوا من نقد داخل الشخصية إلى خارجها أي بعدما كان اهتمامهم بنقد أوصاف الشخصية وخصائصها وحالاتها توجهوا إلى أعمالها ووظيفتها والأدوار التي تقوم بها.

أما بالنسبة إلى حياة الكاتب فيجب الإشارة أن الروائي "واسيني الأعرج" من أبرز الروائيين الجزائريين وهو من مواليد ١٩٥٤ بتلمسان. جامعي وروائي يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعة الجزائر المركزية والسوربون في باريس. يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي المفتحة على أفق إبداعي إنساني. حصل على جوائز متعددة لرواياته، ومن رواياته: شرفات بحر الشمال، سراب الشرق، كتاب الأمير، كريما توريوم (سوناتا لأشباح القدس)، البيت الأندلسي، جملكية آرايا... (الأعرج، ٢٠١٣: ٤)

طبعت رواية "رماد الشرق" أول مرة، سنة ٢٠١٣ وهي من الروايات المرشحة لجائزة البوكر العربي وتشمل أحداثاً تاريخية كثيرة وموجز القصة هذه: "جاز" موسيقي أمريكي من أصل عربي برفقة صديقه "ميترا" يصر على إنجاز السيمفونية وهما يعيشان في شقة قريبة بالبرجين التوأمين في نيويورك ثم يواجهان انفجار البرجين حين تدريب الموسيقى في البيت ويواجه "جاز" في المستشفى هجوم أشخاص مع عقائد عنصرية لم يعهدها من قبل، فيما بعد يرى صورا في معرض وهذه الصور مرتبطة بتاريخ العرب وفلسطين ثم يصر على



الاستماع إلى قصة جده ويسافر إلى مدينة توليدو الأميركية لتجسيدها موسيقياً حتى يكشف تاريخاً خفياً من خلال الموسيقى. "بابا شريف" يحكي له ذكرياته من إعدام أبيه بأمر جمال باشا السفاح ودخوله في الحرب ضد الفرنسيين ثم يعيد تاريخ العرب وقضية فلسطين وجاز يقوم بتركيب السيمفونية من خلال هذه الذكريات وتصبح سيمفونية "رماد الشرق" التي يعرضها جاز في "أوبرا بروكلين"، وسيلة لاستعادة تاريخ جده للكشف عن الآلام التي وصل إليها العرب اليوم.

١- خلفية البحث.

شهد هذا الحقل دراسات عديدة، هنا نشير إلى بعض الدراسات الحديثة:

- مقالة "الشخصية في قصة مصاطب الآلهة للقاص محمود جنداري"، رائدة عباس علي السراج، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية (٢٠١٠): تطرق الباحث إلى تحديد مفهوم الشخصية وبيان مفهوم النموذج العاملي لكريماس ودرس مكونات الشخصية على هذا الأساس وفي المبحث الثاني درس دور تقنيات السرد في تقديم الشخصية وفي النهاية وصل إلى خصوصية بناء الشخصيات وارتباطها بسائر عناصر السرد في هذه الرواية.

- بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، فلة قارة وليندة كحل، رسالة ماجستير (٢٠١١): تتطرق الدراسة إلى تحليل الشخصيات ووصف أبعادها الجسدية والنفسية والاجتماعية ونفس الشيء بالنسبة للمكان وتدرس الباحثان الأماكن الواردة في الرواية (الأماكن المغلقة والمفتوحة) عن طريق التحليل والوصف. وتصل الدراسة في النهاية إلى خصوصية الشخصيات والأمكنة في بناء الرواية منها تأثير الشخصيات في الأحداث وكيفية التشخيص من جانب الكاتبة وأيضاً تسلط الضوء على المكان.

- تقنيات بناء الشخصية في رواية "ثرثرة فوق النيل"، على عبد الرحمن فتاح (لاتا): يقدم الباحث تعريف الشخصية لغةً واصطلاحاً ثم أبعاد الشخصية التي تتألف منها الشخصية ثم يدرس طرق تقديم الشخصيات في الرواية وهي الإخبار والكشف، ويبين خصوصية الشخصيات حيث أن الكاتب صورهم بشكل دقيق وأعطى

إحساساً بأن القارئ أمام الشخصيات الحقيقية، ثم بين كيفية تقديم الشخصيات من خلال حوارها وسلوكها.

- بناء الشخصية في رواية نجمة أغسطس لصنع الله إبراهيم، خليل برويني وكبرى روشنفكر وعليرضا كاهه (٢٠١٤): تدرس المقالة كيفية بناء الشخصية في رواية نجمة أغسطس والفرضية التي تتبعها هي غياب البطل في هذه الرواية كما يوجد في الروايات الواقعية، إذن تدرس موضوع البطل واللا بطل وطريقة عرضه في الرواية وتصل إلى أن الكاتب اختار شخصيات روايته من الواقع ولكن عرضها بطريقة خاصة إذ اختفى البطل في الرواية والشخصية الرئيسية لا تحمل اسماً وليس لها عنوان أو ملامح خارجية ولا تتطور.

٢- القسم النظري

٢-١ الشخصية لغة وإصطلاحاً

تعني الشخص في اللغة العربية "سواد الإنسان وغيره، يظهر من بعد وقد يراد به الذات المخصوصة، وتشاخص القوم: اختلفوا وتفاوتوا، أما الشخصية فكلمة حديثة الاستعمال تعني: صفات تميز الشخص عن غيره. فإن كثير من نقاد العرب يخلطون بين "الشخص" و"الشخصية" ولذلك تراهم يقولون "الأشخاص" و"الشخصيات" أحياناً كأن أحدهما مرادف للآخر. وهناك تباين في استعمال المصطلحين عند النقاد والأدباء العرب فalcضية أكثر وضوحاً عند الغربيين فهم يميزون بسهولة بين (person-personne) وبين (personage-personnage).

أما من الناحية الإصطلاحية فإن الشخصية^(١) "مشتقة من الأصل اللاتيني^(٢) تعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل حيث يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس، فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله، وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص وبهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي تقوم بها على مسرح الحياة. (مرتاض، ١٩٩٥: ١٢٥-١٢٦) هذا القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه من أجل التكرار وعدم المعرفة

من قبل الآخرين ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحية. وقد شاع عند الرومان استخدام مفهوم الشخصية وهي تعني الشخص كما يظهر بالنسبة للآخرين وليس كما هي حقيقة. على اعتبار أن الممثل يؤثر على عقلية المشاهدين خلال الدور الذي يقوم به وليس بما يتصف به ذاتياً. (فتاح، لاتا: ٤٦)

٢-٢ أنواع الشخصية:

هناك معايير مختلفة في تقسيم الشخصية من أهمها الإبتناء على خاصية الثبات أو التغيير التي تتميز بها الشخصية والتي تتيح لنا توزيع الشخصية إلى سكونية وهي التي تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد ودينامية تمتاز بالتحويلات المفاجعة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة. وأيضاً يوجد تقسيم آخر للشخصية وهو التقسيم المعروف حيث "تستطيع الشخصيات تبعاً للدور الذي تضطلع به في القصة، أن تكون إما رئيسية (الأبطال أو المنافسون)، إما ثانوية فتشمل على وظيفة عرضية. (ديكرو وشايفر، ٢٠٠٧: ٦٧٤)

ويجب الإشارة إلى كيفية التمييز بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية، وهذا ما ذهب إليه "عبد الملك مرتاض" حيث يقول: الحق أننا نضطر في العادة إلى الاحتكام إلى الإحصاء من أجل معرفة الشخصية المركزية من غيرها، إنما الإحصاء يؤكد ملاحظتنا كما بظاهرها بدقة على ترتيب الشخصيات داخل عمل سردي ما، وهذا إجراء منهجي، إلى جدته في عالم التحليل الروائي، مثمر حتماً، (مرتاض، ١٩٩٥: ١٤٣) إذن يبين لنا حتى لو كان للشخصية حضور من أول العمل القصصي إلى آخره فليس هذا معيار في كونها شخصية مركزية بل تتحدد الشخصية الرئيسية من جهة أهمية حضورها في النص الروائي.

إن الشخصية الرئيسية هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله أحداث القصة أي البطل وتكون في نفس الوقت المحرك الخفي لتلك الأحداث. والشخصيات ثانوية أو مكملية: يلجأ القاص إلى استخدامها في إدارة بعض الأحداث الجانبية المساعدة على تسير الحدث الرئيسي أو لإظهار شخصية البطل وتوضيح معالمها عن طريق الكشف عنها أو معارضتها، فالشخصيات الثانوية أهميتها كأهمية الملح للطعام وهي غالباً ما تكون غير نامية "مستوية" وتتطلب نوعاً من التوازن بينها وبين شخصية البطل، بحيث تذوب الشخصيات الثانوية في شخصية البطل. (ذهني، لاتا: ١٥٣-١٥٤)

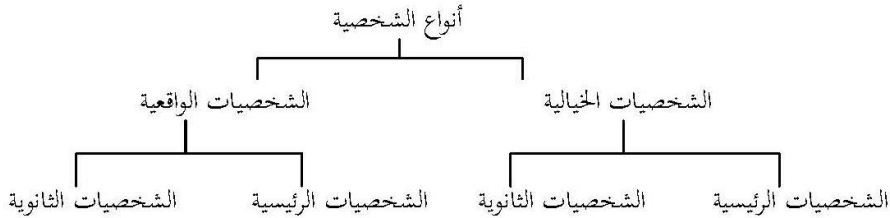
وتوجد تصنيف على ضوء المقالة التي قدمها فورستر^(٣) من كتابه^(٤) المتحفي والتي يدرس فيها الفرق بين الشخصية متعددة الأبعاد^(٥) والشخصية المسطحة^(٦) التي تكون في الغالب مندمجة^(٧) وبدون عمق سيكولوجي. (بحراوي، ٢٠٠٩: ٢١٥) وتحسب هذه المقالة مرجعاً هاماً بالنسبة للكثير من نقاد العرب.

أما بالنسبة إلى البطل في الرواية فقد كان من المؤلف في القصة أن يقوم شخص من أشخاصها بدور البطولة في أحداثها وينال تصويره العناية الكبرى من الكاتب ويكون محور القصة والرابطة بين مختلف أشخاصها الآخرين، ومنذ الواقعيين والطبيين قد غلب على القصة في الآداب الغربية اتجاه آخر، يتضح فيه إهمال البطل في معناه السابق، إذ أصبح يقصد القاص إلى تصوير عدة أشخاص، لا يخصص بعنايته واحداً منهم بوصفه "البطل" وإنما يوليهم جميعاً عناية. (غنيمي هلال، ١٩٨٢: ٥٣٤-٥٣٥) ونتيجة إخفاء البطل من الرواية الجديدة، قد ظهر ما يسميه البعض "اللابطل" (برنس، ٢٠٠٣: ٢٧) أو البطل المضاد وهو شخصية رجل ساذج أو مغفل أو ضعيف، ذات دور رئيسي في الرواية، ولا تتمتع بصفات جسدية أو معنوية متميزة. (زيتوني، ٢٠٠٢: ٣٦-٣٧)

وما نلاحظه في الروايات الحديثة يبين لنا هذا التغير في استخدام الشخصيات الروائية فأكثر الروائيين يقللون من سلطة الشخصية وقداصة البطل أو كما مرّ يتمنون إلى اللابطل، حيث نرى على سبيل المثال واسيني الأعرج يختار في روايته بطلاً (جاز) من المجتمع وهو إنسان عادي ولا يعمل أعمالاً خارقاً العادة والكاتب يهتم بتصوير عالمه الداخلية دون الإشارة إلى أبعاده الخارجية. هذا النوع من البطل أقرب إلى الواقع لهذا يحس القارئ أكثر قرابة منه ويقتنع ويتصل من خلاله بالقصة.

لاحظنا بعض جهود النقاد في حقل الشخصية حيث وجدنا عدة تصنيفات لها، ويستفيد الباحثون من هذه التقسيمات في تحليل الروايات ولكن ما يهمنا في هذه الدراسة هو اختيار تصنيف ملائم بما خلقه الكاتب من الشخصيات في الرواية أي ننظر إلى التقسيم الشهير إلى الشخصية الرئيسية التي تتمحور الرواية حولها والشخصية الثانوية التي تعمل أدواراً مختلفة في الرواية. أما قبل هذا التقسيم يمكن الإشارة أن شخصيات روايات واسيني الأعرج غالباً ما تُقسّم إلى الفئتين: الشخصيات الواقعية (التاريخية)، والشخصيات الخيالية

وذلك بسبب غلبة الخطاب التاريخي على روايات الكاتب، حيث يتشكل التاريخ مادته الأساسية في كتابة الرواية ويمزج الكاتب بين ما يكون الحقيقي التاريخي والخيالي. إذن التصنيف الذي نختاره للشخصيات في الرواية يكون بهذه الصورة



٢-٣ تقديم الشخصيات:

إن الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردى، فأهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الأحداث هي اختياره للشخصيات، حيث تلعب الشخصية دوراً رئيسياً ومهماً في تجسيد فكرة الروائي ومن خلال تلك العلاقات الحية التي تربط كل شخصية بآخرى، إنما يستطيع الكاتب مسك زمام عمله وتطوير الحدث من نقطة البداية حتى لحظات التنوير في العمل الروائي وهذا لا يتأتى بطبيعة الحال من غير العناية وبصورة مدققة وسليمة في رسم كل شخصية وتبيين أبعادها وجزئياتها. (محمد، ١٩٨٠: ٢٠)

يمكننا أن نقتصر طرق تصوير الشخصيات في الخطاب الروائي على النوعين: الإخبار والكشف.

الإخبار: أي التشخيص بالإعتماد على وصف القاص لهذه الشخصيات يعني أن يعرف الراوي خصال الشخصية القصصية، أو يقدم حكماً أخلاقياً حول شخصية ما أو أفعالها، في هذه الحالة لا يحتاج القارئ إلى جهد كبير للتعرف على حقيقة الشخصية وفهمها. فالقاص قد أعطاها وصفاً وذكر كل شئ عنها، إذاً يصف الراوي عواطف الشخصيات وأفكارها ويفسر تصرفاتها وأحياناً يفرض رأيه على القراء.

الكشف: هو عدم ذكر القاص تعريفات جاهزة لشخصياته، بل يضع على القارئ عبء استنتاج صفات تلك الشخصيات من خلال أقوال الآخرين (حديث الشخصيات

الأخرى أو أحكامها حول شخصية ما) أو أقوالها (حوارها مع باقي الشخصيات) أو سلوكها (أفعالها وردود أفعالها)، إذاً يتيح الكاتب للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف جوهرها، بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة وقد يعتمد إلى توضيح بعض صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها. (فتاح، لاتا: ٥٣)

والفرق بينهما هو أن الكاتب يتدخل في العمل القصصي في حالة الإخبار ليقدم للقارئ وجهة نظره ويفرضها عليه فرضاً. في حين أن القاص في حالة الكشف يبعد نفسه عن عمله ويترك المجال لشخصياته لكي تكشف عن نفسها تدريجياً. (م.ن: ٥٥)

إذن الكاتب يستطيع أن يحول وظيفة تعريف الشخصيات للراوي وهو يصف الشخصيات بلسانه أو بإمكانه أن يمنح للشخصيات الحرية لتعرف أنفسها للقارئ عندئذ يكشف القارئ خصائص الشخصيات من خلال الحوارات والأقوال والأعمال ويصدق ما يصل إليه من المعلومات خلاف تلقي المعلومات الجاهزة، والرواية الحديثة تنزع إلى عرض عقائد الشخصيات من خلال الحوار وعرض سلوكها و سائر خصائصها لأن لذة الكشف في القارئ تبعثه لمتابعة القصة وتجعل القصة أكثر إقناعاً وتأثيراً فيه.

٢-٤ وصف الشخصيات:

تختلف الشخصيات داخل العمل الفني في مبادئها وعواطفها وأشكالها وملابسها، ويرجع بعض الدارسين روعة الرواية وقوتها إلى مقدرة مؤلفها في رسم الشخصيات التي تشد في ملاحظها عن الشخصيات الإنسانية المعروفة إلا أنها تعكس لنا بعض الخصائص المشتركة في الجنس البشري؛ (م.ن: ١٧) هنا نذكر الجوانب الأربعة التي تتألف منها الشخصيات وتستفيد منها الكاتب لوصف الشخصيات وهي البعد الخارجي والبعد الداخلي (النفسي)، والبعد الاجتماعي، والبعد الفكري.

البعد الخارجي (الفيزيائي): يشمل هذا الجانب، المظهر العام للشخصية وشكلها الظاهري ويذكر فيه الراوي ملابس الشخصية وملاحظها وطولها وعمرها وشكلها وقوتها الجسمانية وضعفها.

البعد النفسي: تحاول القصة أن تبرز الحالة النفسية والذهنية للشخصية، وتحدد مدى

تأثير الغرائز في سلوك هذه الشخصيات من إنفعال أو هدوء، من حب أو كره، من روح الإنتقام أو التسامح. إن الدخول إلى العالم الداخلي للشخصيات يساعد القارئ في فهم نوازع الشخصية والحقائق الخفية فيها وسبق أن ذكرنا أن التصوير الخارجي - في رأي جماعة تيار الوعي - لا يتفق مع الصدق الفني، لهذا إتجهوا بدلاً من ذلك إلى وقع الأشياء الخارجية في أذهان الشخصيات.

البعد الاجتماعي: يشمل هذا الجانب، المركز الذي تشغله الشخصية في المجتمع، وربما تكون الشخصية فلاحاً أو موظفاً أو عاملاً أو طالباً... وهذه المواقف الاجتماعية لها أهميتها البالغة في بناء الشخصيات وتبرير سلوكها وتصرفاتها. (فتاح، لاتا: ٥١)

البعد الفكري: يشغل الجانب السياسي حيزاً كبيراً في روايات الأدباء مهما كانت موضوعاتها فقصوص الحب مثل قصص الحرب تدور حول موقف الإنسان من هموم مجتمعه وقضاياها الخاصة، وهي أساساً القضايا ذات الطابع الاجتماعي والسياسي. (م.ن: ٥٢)

بالنظر في الأعمال الروائية الجديدة نجد أن الكتاب يميلون إلى وصف البعد الفكري والنفسي للشخصيات أكثر من سائر الأبعاد، وذلك بعد تأثير علم النفس في الأعمال الروائية و ظهور مدرسة تيار الوعي حيث تغيرت الرؤية عند الكتاب من الوصف الفيزيكي الدقيق إلى الخوض في عوالم الشخصيات النفسية.

٢-٥ وظائف الشخصية:

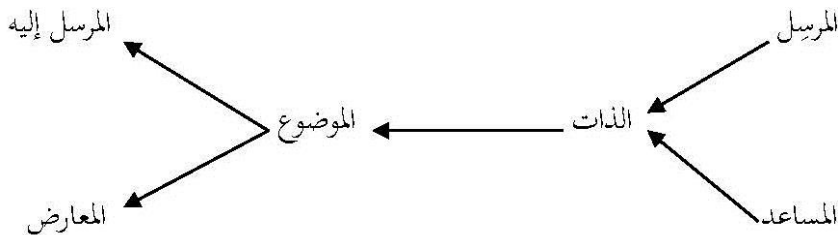
هذا الجانب تطور في السرديات بعامة ونقل منظور النقد الروائي المعاصر ودائرة الاهتمام فيه من الشخصية بوصفها كائناً حياً، إلى الشخصية بوصفها وظيفة ودوراً في عالم الرواية أو القصة. والوظيفة أساساً هي التي تميز الشخصية وتبرز وجودها (شعث، ٢٠١٠: ١٢) وتعني "ما تقوم به الشخصيات من فعل محدد من منظور دلالاته على سير الحبكة" (بروب، ١٩٩٦: ٣٨)، وفقاً لهذه المحددات تمّ البحث في الشخصية بتسميتها "العامل" وله دور أساسي في مستوى البنية العميقة للسرد وسمي هذا المفهوم بالنموذج العملي، ويعد "إيتان سوريو" أول من قام بإعداد نموذج عملي شبيه بالنموذج العملي الذي قدمه بروب. ثم استفاد غريماس^(٨) من الإرث المنهجي الذي خلفه بروب وسوريو وجعله أساساً

لدراسته مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة، كما استفاد من تصورات كلود لفي سترأوس^(٩) للعالم الإنساني الذي يقوم في أساسه على أبعاد ازدواجية تشكل الطبيعة بقوانينها المختلفة بعدها الأول والحضارة بشتى تطوراتها بعدها الثاني. لقد عمل غريماس على توسيع فكرة بروب وسورويو فاقترح نموذجاً عاملياً يقوم على ستة عوامل، هي: الذات^(١٠)، والموضوع^(١١)، والمرسل^(١٢)، والمرسل إليه^(١٣)، والمساعد^(١٤) والمعارض^(١٥). (وردة، لاتا: ٣١٦-٣١٧) ويمكن جعلها في ثلاثة محاور هي:

علاقة الرغبة^(١٦): تعد هذه العلاقة بين الذات والموضوع "بؤرة النموذج العالمي" والعنصر الحيوي فيه، فالذات هي الفاعل المباشر الذي يتلقي التحفيز من طرف المرسل، ويسعى لتحقيق الشيء المرغوب فيه وهو الموضوع، إذن تجمع العلاقة بين من يرغب "الذات" - وهو البطل - وما هو مرغوب فيه أي "الموضوع". (أونيس، ٢٠١٣: ٤٥)

علاقة التواصل^(١٧): لفهم علاقة التواصل داخل الحكي لابد من معرفة "أن كل رغبة من لدن ذات الحالة" لابد أن يكون وراءها محرك أو دافع يسميه "غريماس" مرسلًا كما أن تحقيق الرغبة لا يكون ذاتياً بطريقة مطلقة بل يكون موجهاً إلى عامل آخر يسمي مرسلًا إليه (الحمداني، ١٩٩١: ٣٥)، وهنا تكون علاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه.

علاقة الصراع^(١٨): يتعارض ضمن هذه العلاقة عاملان أحدهما يسميه غريماس المساعد والآخر المعارض وينتج عن هذه العلاقة إما منع حصول العلاقتين السابقتين وإما العمل على تحقيقهما. (م.ن: ٣٦) فالمساعد يعتبر قوة مؤيدة للفاعل (الذات) إذ يتدخل لتقديم يد العون له، بغية تحقيق مشروعه العملي وإصابة المنشود. (بوشفرة، ٢٠٠٨: ٥١-٥٢) هكذا يمكننا أن نعرض الصورة الكاملة للنموذج العالمي من خلال هذه العلاقات:



إذن ميز غريماس بين الفاعل الرئيسي وبين بقية الشخصيات الأخرى التي تقوم بأدوار

مختلفة في إنجاح أو إفشال مهمة الفاعل، حيث تنتظم وحدتا المساعد والمعارض في سياق العلاقة بين الفاعل وموضوع القيمة وتتحد وظيفة المساعد في تقديم العون للفاعل بغية إنجاح البرنامج السردى، فيما يقوم المعارض حائلاً دون تحقيق الفاعل موضوعه وعائقاً في طريقه. (طالب، ٢٠٠٢: ٢٤) إذن النقد الحديث يهتم بنقد وظائف الشخصيات والأدوار التي تؤديها إلى جانب التوجه إلى أوصافها وخصائصها وسلوكها وفي النموذج العملي لغرياس تُدرس الشخصية، على مستوى الأدوار وهذه العوامل محدد بستة عامل ومن خلال ثلاث علاقات. وهذا النموذج الذي يعرض هذه العلاقات، في الواقع يشكل تصنيفاً للأدوار التي تقوم بها الشخصيات في الرواية.

٣- القسم التطبيقي

٣-١ أنواع الشخصية

بالنسبة إلى أنواع الشخصية في رواية رماد الشرق كما ذكرنا، ما يهمنا هو إختيار تقسيم ملائم بشخصيات القصة أي بما أن الكاتب يهتم بالأحداث التاريخية والشخصيات حقيقية إلى جانب الأحداث الخيالية والشخصيات الخيالية فإذن نقسم الشخصيات إلى الشخصيات الخيالية والواقعية ثم نقسم كل مجموعة من حيث الدور الذي تؤديه الشخصيات إلى الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية.

لإلقاء الضوء على أنواع الشخصيات في الرواية نصنفها في الجدول التالي:

الشخصيات الخيالية		الشخصيات الواقعية (التاريخية)	
الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية	الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
جاز	ملي	الأمير فيصل	سليم الجزائري، عز الدين
ببلاشريف	يما صفة	لورانس	شريف حسين، شكري الأيوبي، رضا الركابي
ميتر	ماتيا	عبدالقادر الصغير	يوسف العظمة، نوري سعيد، جمال باشا اللبني
	راشيل	الأمير سعيد الجزائري	

٣-١-١ الشخصيات الخيالية

٣-١-١-١ الشخصيات الخيالية الرئيسية

البطل: "جاز" بطل القصة، (اسمه إحالة إلى نوع من الموسيقى الغربية) ولد في نيويورك من أم عربية وأب من أصل إيطالي. له الحضور من بداية الرواية إلى نهايتها إلا في المقاطع

الإسترجاعية الطويلة التي يحكيها بابا شريف وكأنه يصبح بطل القصة عندئذ. لا يوجد في الرواية إشارة إلى ملاحمه الجسمانية ووجهه وسنّه وأيضاً لا يوجد إشارة إلى أوضاعه الإقتصادية ولكن يمكن أن نخمنها وبما أنه يعيش في شقة في مدينة نيويورك وهو مايسترو^(١٩) الأركسترا، يبدو أنه في المستوى الإقتصادي المناسب. ومن جهة البعد الإجتماعي هو تربى في المجتمع الأمريكي وفي ظل الثقافة الغربية مع هذا أصله عربي مسلم ويهتم بتاريخ أجداده ووطنه، وتأثر من أمه في حياته (في حالة لا يتحدث عن أبيه كثيراً، لأنه تركهما مبكراً)، أمه مايا وهبته حب الفن حيث أنها كانت رسامة. جاز يعرف أن جده "بابا شريف" جرب حياة صعبة وهو يريد أن يعيد هذا التاريخ المنسي بواسطة الموسيقى، لأنه موسيقي ويريد أن ينجز سيمفونياً عظيماً ليُعبّر عن آلام جده وعن تاريخ العالم العربي.

حينما يشاهد جاز حادثة انفجار البرجين التوأمين من القريب - حيث أن شقيقته كانت مطلة إلى البرجين- يسرع إلى مساعدة الناس وهذا يدل على شفقتة. ومع أن الراوي لا يعرف شخصية جاز بصورة مباشرة ولكن لنا أن نكشف الزوايا الخفية من شخصيته من خلال تصرفاته، فهو إنسان مرهف الحس والرومانسي، ترك الطب (مهنته السابقة) ودخل في مجال الموسيقى، حيث وجد ضالته في الموسيقى وهو يحب الناس وعندما يحدث الانفجار يحضر في المستشفى وي بذل جهداً كثيراً لمعالجة المجرّحين إلى حدّ ينسي أن يأكل الغداء طوال اليوم.

ثم ما حدث له فيما بعد قلب رؤيته إلى جميع الأمور. عندما كان في الأوبرا ويتدرب مع الفرقة الموسيقية، هجم جمع من المظاهرة إلى الأوبرا وواجه جاز بالشتائم حيث قال أحد منهم: "أعد لي أيها الإرهابي القاتل رجلي ولحمي الذي أحرقته. لا نريد بيننا العرب والمسلمين الذين تسللوا إلى بروكلين. هذه الأرض ليست لهم. ليخرجوا... ليخرجوا... (الأعرج، ٢٠١٣، ج: ١، ٤٠)

إذن رأى جاز ما لم يره في المجتمع الأمريكي في السابق حيث وقعت أعمال عنصرية ضد المسلمين والأعراب، عندئذ أصبح يشعر بحزن كبير ويترك الأوبرا ويقصد أن يرجع إلى مهنته السابقة (الطب) وعندما يصّر إليه فيليب (مدير الأوبرا) أن يرجع إلى عمله في السيمفوني يقول اليه: أنني أشعر بالخيبة. ويشعر القارئ إحساس جاز وهو قبل هذه

الأحداث كان يحسب أمريكا بعنوان وطنه، البلد الذي منح له الحرية والحياة. وفجأة تغير رؤيته ثم يحضر في معرض الصور الذي نظمته "مركز ثقافات الشرق" (لتغيير الأفكار المضادة للمسلمين والأعراب) وبعد مشاهدة بعض الصور التاريخية خاصة صورة سليم الجزائري وأصدقائه قبل الإعدام يكثر تردده في الأمور ويظن أنه قد رأى الصورة عند جده ويرغب إلى فهم دقيق من الوقائع.

بعد هذه الوقائع، يقع جاز في أزمة الهوية وهو يمثل فئة كبيرة من أبناء جيله، حيث أنهم مشغولون بأعمالهم ولا يعمقون في المسائل ويمرون عليها بالسرعة وجاز نموذج من هذه الأشخاص. وحتى يسأل بنفسه كيف لم أنتبه لكل هذه التفاصيل من قبل؟ ثم يقصد إلى الرحلة إلى مدينة طوليدو في أوهايو عند جده للبحث في أرشيف صورهِ وكشف تفاصيل الحقائق التاريخية أي بالأحرى للبحث عن هويته المفقودة.

بابا شريف: يمكننا أن نقسم الرواية إلى القسمين الماضي والحاضر، وجاز هو بطل القصة في الزمن الحاضر وبابا شريف بطل القصة في الزمن الماضي. وبما أن قصة الماضي تغطي نصف الرواية تقريباً، فيبرز دور بابا شريف الأساسي في القصة. من الصفحات الأولى يتعرف المخاطب على شخصية بابا شريف جد جاز وذلك من خلال حوار جاز وميترا: "جاز: أمي كانت تقول لي دائماً، جدك طيب ولكن حياته القاسية علمته الإنفراد والعزلة وأية زيارة له هي اغتصاب لمساحة ما من العزلة القاتلة. ثم أنني لم أكن دائماً البنت التي إشتههاها، أبي دخل أمريكا بعقل حي ولكن الهزائم المتكررة كسرت حتى صار هشاً". (م.ن: ٧٧)

اسمه شريف، ويناديه جاز (حفيدة) وابنته باسم "بابا شريف" ولفظة بابا كما جاء في المعاجم العربية ربما تعود إلى أصل لاتيني أو فرنسي من كلمة "پاپا" أو "پاپ" وهو بمعنى "الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية وأطلق أخيراً على رئيس الكنيسة الأرثوذكسية. (الوسيط، ٢٠٠٤: ٣٥) وهو بمعنى "الأب" في اللغة البربرية والتركية والعربية والغربية. (دهخدا، ١٩٩٩، ج ٣: ٣٨٠٩)، والده سليم الجزائري وأمّه يما صفية امرأة فلسطينية، ولد شريف في سنة ١٩٠٥ وشاهد إعدام أبيه في ساحة البرج ببيروت في سنة ١٩١٦، إذن هو رجل في ٩٨ من عمره وعاش قرناً وشاهد الحروب والمظالم والإنكسارات العديدة، شخصية يكتنفها الحزن حيث أن ذاكرته مملوءة بالماضي المهزوم وهو كان إنسان مغمم بالحب الصادق

لوطنه وأرضه، دخل في فرقة من الشباب لمحافظة خليج حيفا من مهاجرة اليهود السرية إلى أراضي الفلسطينيين وأصبح كأبيه مناضلاً قومياً وأيضاً دخل في الحرب ضدّ الفرنسيين في سوريا، فبرز أنه كان رجلاً شجاعاً. ولكن كأكثر أبناء جيله ما وصل إلى آماله في حرية الأرض واستقلالها. ويجب أن نذكر، أنه شخصية خيالية ولكن كثير مما يرويهِ من الأحداث هو مطابق للتاريخ على سبيل المثال معركة ميلسون أي الحرب بين القوات الفرنسية والجيش السوري في يوم ٢٤ من يوليو سنة ١٩١٩، الحرب التي احتلت فيها فرنسا بقيادة غورو دمشق ثم عملوا على تقسيمها أي تطبيق إتفاقية سايس بيكو. (ياغي، ٢٠٠٠: ٢٢)

في الزمن الحاضر من القصة هو يكون في أواخر عمره وعندما جاز يطلب منه أن يروي ذكرياته، كأنه يكسر صمته، لأنه صمت مدة طويلة أي بعد انكسار ١٩٦٧، (صمت عن بيان ذكريات حياته) إذن يريد أن يعيد ذاكرته ليكشف لهم عن حقيقة التاريخ، لأنه جرب الأحداث من القريب وفي المقطع التالي يبين أيديولوجيا شريف حول التاريخ: "التاريخ، أجمل كذبة ينسجها المنتصرون كما يشاءون ويسوقونها كما يشتهون. ما نقرأ اليوم هو ما يكتبه الأفراد عن الأفراد لكن هناك دائماً تاريخاً لا يعرفه إلا من عاشه وكثيراً ما يأخذه معه ولا أحد يدرى التفاصيل إبدأ." (الأعرج، ٢٠١٣، ج: ١: ١١٥)

إن شخصية بابا شريف تمثل جماعة كبيرة من الناس في البلدان العربية طوال القرن العشرين والكاتب من خلال حياة هذه الشخصية التخيلية يصور جيلاً جرب آلام وانكسارات كثيرة ونرى كيف تؤثر القضايا السياسية وظروف المجتمع المأسوية في حياة الناس. عندما يهجم هاغاناه^(٢٠) إلى بيته في دير ياسين (فلسطين) وتقتل أمه (بما صفية) وزوجته الحاملة (مانيا) وبابا شريف يهرب مع ابنته مايا من المهلكة عبر السفن ويهاجران إلى أمريكا. وبابا شريف يحس بالخيبة والانكسار ولا يترك حياته الماضية لأنه شرد من وطنه وأرضه التي تم تقسيمها من جانب الدول المستعمرة. لهذا يخطئ في حاضره أيضاً عندما يخفي موت مانيا (زوجته) وحادثة دير ياسين من ابنته وحتى علاقته مع مايا (ابنته) لم تكن جيدة وهو انغمس في همومه، وهو رجل افتقد أمله نهائياً حيث يلمس القارئ إحباطه النفسي الكبير في كلامه.

ميثرا: اسمها بمعنى المحبة والصدقة، مأخوذ من اسم إله ميثرا من الآلهة الإيرانية وهو

إله الشمس والضوء، كان له مقام وأهمية قبل زردشت. (silentking.blogfa.com) وشخصية ميترا هي امرأة إيرانية، لها حضور من الصفحة الأولى إلى جانب الشخصية الأصلية (جاز) وهي شخصية مكتملة، ونموذج امرأة راقية ومنورة الفكر ومن البداية القارئ يفهم أنها عضو الفرقة الموسيقية في الأوبرا وعازفة الكمان^(٢١) حيث تبدأ القصة بمشهد حوار بين جاز وميترا أثناء تدريب الموسيقى. هي صديقة جاز ومغربة به - كما يعيشها جاز- وترافقه في أكثر الأحيان. ولدت في إيران، كان والدها موسيقي، عازف السنطور^(٢٢) قبل الثورة الإسلامية الإيرانية ولكن أثناء الثورة سجن فمات في إيران. ثم هاجرت ميترا مع أمها إلى أمريكا وكل هذا سبب أن تكون شخصية معارضة للحكومة الإيرانية وكلما تتذكر أباهما تحزن وتعترض على النظام الحاكم وعلى من يحرم حرية الإنسان، مع هذا هي مفعمة بحب وطنه إيران، بأدبه وتاريخه وفنه... ودائماً تتكلم عن فردوسي وشاهنامة إلى حد تقول لجاز أنا أحب فردوسي وإذا لم تكن أنت لكان هو وتقرأ مقاطعاً من كتاب شاهنامة للفردوسي. (الأعرج، ٢٠١٣: ج ٢: ٣٥٠)

ومن الأحسن أن نلاحظ عقيدة الكاتب واسيني الأعرج حول تقديم هذه الشخصية عندما سئلنا عنها حيث نشعر أنها تصوّر صورة منفية عن حكومة إيران للمخاطب، إذ يقول: "شخصية ميترا تبعاً لشخصية أدبية بالدرجة الأولى ولكن ما حدث لوالدها في إيران في الثورة جعلها تنظر إلى الأمور بنظرة أخرى. وهي شاعرة وموسيقية وتبحث عن الحرية وهذه تتنافى مع الالتزام السياسي والديني في إيران في ذلك الوقت - بعد سقوط نظام شاه - وهي ترفض مثل هذه الأمور وأنا بنيت شخصية ميترا على هذا الأساس، أي كنت أبحث عن شخصية حرة غير مقيدة بما هو اجتماعي وسياسي وديني ولهذا اخترتها، وهي من عائلة منفية وهناك أيضاً عائلات منفية في كثير من البلدان. هذه العائلة، عائلة مهاجرة وليست مقيمة في إيران ويجب أن تؤخذ وجهات نظرها على أساس أنها من العائلات التي تركت إيران بعد الثورة." (حوارنا مع الأعرج: ٢٤/١٠/٢٠١٥)

ويبدو للقارئ أن واحد من أسباب مرافقتها مع جاز في إنجاز السيمفونية أن تلبي إلى أحاسيسها تجاه وطنها وهي تتقدم في القصة إلى جانب جاز لكي يصلان إلى الهدف النهائي وهو إنجاز سيمفونية "رماد الشرق". ونحن نشعر أن هناك سمة مشتركة بين هذه الشخصيات

الأصلية وهي وجود هاجس وطني وهو نقطة اتصالهم، أي أنهم يعانون من الإحساس بالخيبة والانكسار بسبب انكسار آمالهم حول الوطن ويبحثون عن الحرية والاستقلال والهوية المفقودة.

٣-١-٢ الشخصيات الخيالية الثانوية

مايا: هي ابنة شريف و والدته جاز، كل ما يعرفه القارئ عن هذه الشخصية هو عن طريق مونولوج جاز واسترجاع ذكرياته مع أمه أو من خلال حوار جاز مع ميترا أو حوار جاز مع بابا شريف، وهذه المعلومات سطحية وقليلة. على سبيل المثال في مقطع من خلال مونولوج جاز نصل إلى معرفة بسيطة عن مايا: "خريف هذه المدينة وخيالاته يذكرني بمايا، أمي التي لم تشيع قدسها..." (الأعرج، ٢٠١٣، ج١: ١٠) المخاطب يفهم أن والدته جاز، ماتت في خريف العام الماضي وهي كانت امرأة فلسطينية وكانت تعاني من الهموم لأنها تركت وطنها في الطفولة ولا تعرف شيئاً عنها. وبعد مهاجرتها إلى أمريكا مع أبيها (بابا شريف) أصبحت رسامة. ورسمت لوحة "خريف نيويورك الأخيرة" المعلقة على الحائط في بيت جاز. هي تحب والدها ولكن بينهما خلافات ربما في نظرتهما إلى الحياة، بابا شريف يخفي عنها تفاصيل موت أمها وهي لا تصر على فهم حقائق حياة أبيه.

بما صفة: هي والدته بابا شريف وزوجة سليم الجزائري، نموذج عن المرأة الصبورة والمضحكة من أجل عائلتها. هذه الشخصية أيضاً كشخصية مايا من الشخصيات المسطحة والثابتة ولا يُعطى الكاتب تفاصيلها. وما نستنتج من شخصيتها أنها امرأة مقاومة وشجاعة، تحضر عند إعدام سليم لتكون بجانبه وحتى يأتي بابنه شريف (لتنفيذ وصية سليم) لكي يرى كيف مات والده؟ وهي امرأة صبورة، ترافق زوجها دائماً وتحمل مصائب موته ومع حزنه الكبير لا تهزم في حياته وتسعي لأجل مستقبل ابنها وإلى نهاية عمره تحافظ عن العائلة حتى تضحي بنفسها للدفاع عن زوجة شريف (مانيا) في حادثة هجوم هاغانا إلى بيتهم.

مانيا: هي زوجة شريف وابنة خالته، عشق بها وزوجها، والمقطع التالي من المواقف النادرة - من جهة الوصف الخارجي - في الرواية حيث يأتي الراوي الداخلي (بابا شريف)

بتوصيف ملامحها الخارجية: "عينها كانتا خضراوين مثل لوزتين من لوز حيفا، طريتين^(٢٣) قبل أن تتصلبا، في إستدارة جد محكمة ومتناسقة مع إنسحاب قليل في الأطراف. شعر أشقر مثل شعر خالتي. لو وضعتها في شارع مع ألمانية لما عرفت الفرق بينهما. عينان ناعستان^(٢٤) قليلاً كأنهما تنامان على سر جميل..." (الأعرج، ٢٠١٣، ج: ١: ٢٤٦) وهي كانت رسامة، ترسم الشوارع والطبيعة و...، عندما يطلب منه شريف أن ترسم سلاح سليم وحصانه لا تقبل أن ترسم هذه الأشياء ومن خلال حوارها مع شريف تذكر السبب وتتعرف على رؤيتها: "ما يجب لا أحصنه ولا الحرب ولا القطارات اللي بتحمل عساكر الترك والألمان... (م.ن: ٢٤٩) هي تعتقد أن ليس كل شيء في الحرائق والموت بل يجب أن تُنظر إلى القدس وفيه فراشات وطيور وعباد الشمس و... أي عندها رؤية جمالية إلى الحياة. وترافق زوجها شريف في مشاكل حياته وهي امرأة مسلمة حقيقية وفي النهاية عندما تهجم قوات هاغانا إلى بيتهم ترمي بنفسها من الطابق الثاني حتى لا تدنسها أيديهم.

وفي الرواية حضوراً أثوياً كان قادراً على كسر حدة الخطاب التاريخي. وهو ما يأتي منسجماً وفكرة تفضي بأن المرأة أكثر خصوبة من الناحية الفنية من الرجل. ومن هنا تأتي مانيا لتخفف عن شريف حالة الفقد التي أحس بها حين دخل فلسطين. وتأتي بما صفة بصوتها الجميل لتحدث أثرها اللطيف في صيرورة الرواية". (إبراهيم، Facebook)

٣-١-٢ الشخصيات الواقعية (التاريخية)

٣-١-٢-١ الشخصيات الواقعية الرئيسة

الأمير فيصل: قائد القوات العربية في تشكيل الدولة العربية المستقلة، بعد خوض الحروب، وعندما يغادر الأتراك دمشق، يريد أن يصل مع قواته إلى دمشق قبل وصول الإنجليز ويستولي على دمشق ويعلن الدولة العربية. ولكن الأمير فيصل يخطئ في حساباته وهو يعتمد على الإنجليز ولا يدري القضايا السرية والإنجليز يقدم دمشق إلى الفرنسيين وهم أي الدول المستعمرة يقسمون بلاد العرب بينهم في اتفاقية سايس بيكو. وفيصل ينكسر ولا تحقق آماله في تشكيل الدولة العربية المستقلة.

جاء حول هذه الشخصية الشهيرة في كتاب الأعلام: فيصل بن الحسين بن علي الحسيني

الهاشمي، ملك العراق، من أشهر ساسة العرب في العصر الحديث، ولد بالطائف، اختير نائباً عن مدينة "جدة" في مجلس النواب العثماني سنة ١٩١٣. ثار والده على الترك سنة ١٩١٦ فتولى فيصل قيادة الجيش الشمالي، ثم سمي قائداً عاماً للجيش العربي المحارب في فلسطين إلى جانب القوات البريطانية. ودخل سورية سنة ١٩١٨ بعد جلاء الترك عنها، فاستقبله أهلها استقبال المنقذ. بعد تنفيذ اتفاقية سايس بيكو، عندما وقعت معركة ميلسون (١٩٢٠) فاحتل الجيش الفرنسي سورية، رحل ملك فيصل إلى إيطاليا ثم غادرها إلى إنجلترا وكانت الثورة على الإنجليز لانزال مشتعلة في العراق فدعته الحكومة البريطانية لحضور في مؤتمر وتقرر ترشيحه لعرش العراق، فانتقل إلى بغداد، فنودي به "ملكاً للعراق" سنة ١٩٢١، فانصرف إلى الإصلاح الداخلي... وأصلح ما بين العراق وجيرانه... (زركلي، ٢٠٠٢، ج٧: ١٦٥)

إن تقديم الشخص كان حريصاً على رصدها إنسانياً، عبر لغة قادرة على تلمس أبعادها المركبة. وهو ما كان أثناء تقديم الأمير فيصل، حين نقلت لنا شعوره بالخواء حين تبين له أنه كان أضحوكة الإنجليز وكانت قادرة على تقديمه إنساناً شجاعاً حين يتعلق الأمر بالأتراك وعكس ذلك حين يتعلق الأمر بالإنجليز. (إبراهيم، facebook)

لورانس: هذه الشخصية تبقي مجهولة عند القارئ تقريباً، لأن هناك آراء مختلفة حول نياتها والروائي لا يتدخل لتفسيرها ويمنح الحرية للمخاطب حتى يكشفها، هو من أصحاب ومساعد الأمير فيصل في الثورة العربية، يساعده في الوصول إلى هدفه أي الانتصار على الأعداء والإستيلاء على الأراضي المحتلة. عبد القادر الصغير الذي يخالفه يعتقد أن حضوره إلى جانب الأمير فيصل كان يقلق لورانس وربما يخلط حساباته وعبد القادر يظنه كجاسوس في عمق الحركة العربية وموافقاً مع إنجلترا. أي يحاول أن يفعل وظيفته لصالح وطنه والإنجليز هم وضعوه هناك ويقال إنه كان يشتغل في المكتب العربي بمصر وغادره بأمر من رؤسائه لتحريك الثورة العربية وتأطيرها. ويعتقد عز الدين: "الكثير منهم يقول عنه: إنه كان مخبراً لقائد القوات الثلاثية العربية الإنجليزية الفرنسية للنبي ولكن لا أحد يستطيع أن ينكر عليه كرهه للأتراك... سنرى ماذا يخبرني لنا هذا الرجل المبهم والمغامر." (الأعرج، ٢٠١٣، ج٢: ٢٠٩) وحقيقة نراه شخصية مبهمة، وقاسية جداً، عندما يدخل دمشق قبل فيصل، فقط يفكر إلى إستعداد المدينة لدخول فيصل، يقتل عبد القادر الصغير ويسجن الأمير سعيد و



يقلل من سيطرة المغاربة ويأمر بدفن الجماعي للمصابين بالمرض والمجروحين من جنود الأتراك وبعضهم أحياء ويرمي عليها جيرا!

هذه الشخصية من الشخصيات الشهيرة في القرن العشرين وأنتج فيلم حوله بإسم "لورانس العرب" وهو "توماس إدوارد لورانس (١٨٨٨-١٩٣٥) شخصية أدبية، سياسية بريطانية. تخرج بجامعة أكسفورد وسافر إلى سوريا وفلسطين بحجة دراسات أثرية، وقام مدة جليل بلبنان وتعلم بها مبادئ اللغة العربية قبل سنة ١٩١١. المغامر الذي كشف المؤلفات والأبحاث عن هويته الإستعمارية وولائه المزدوج لبريطانيا والصهيونية العالمية وهو خدع العرب وعایشهم في خيامهم (إبان الحرب العالمية الأولى) على هدف واضح هو إسقاط الدولة العثمانية والإيقاع بين العرب والترك ودفع العرب إلى الإقتتال من أجل إستيلاء فرنسا وبريطانيا على أراضي فلسطين وسوريا ولبنان، ولورانس نفسه كشف عن هذه الخدعة في كتابه "أعمدة الحكمة السبعة"^(٢٥) في إشارات عابرة. (forums.roro44.net)

عبد القادر الصغير: من أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري، على العكس من أخيه، الأمير سعيد، كان الأمير عبد القادر الصغير في الجبهة في صلب المعركة، يتميز بالجرأة والشهامة الوطنية، كما يقول الراوي (شريف) عنه: "سمعت الكثير عن شجاعته وجرأته وقوته... كان على خلاف مُميت مع جمال باشا، يقول الذين عرفوه من قرب إنه أقسم ألا يدخل الشام إلا إذا علّق على نفس الخشبة جمال باشا. (الأعرج، ٢٠١٣، ج: ١: ٢٠٨) هولا يتحمل المنفى ويهرب من بروسة ويقطع المسافات بين تركيا والحجاز... تارة في زي لباس فلاح كردي أو تركي... حتى إن البعض سمّوه أبو الأوجه السبعة. كان موسم الحج فانضم إلى قوافل الحج وإستلم من شريف حسين علماً كبيراً - العلم الذي فتحه شريف حسين وصلّى عليه الحجاج - وطلب شريف حسين منه أن يرفع علم الدولة العربية على أعالي دمشق بعد الإنتصار. ثم يلتحق بفيصل ولورانس في الأراضي الحجازية لتحريرها من الأتراك. ويتفق مع الأمير فيصل على أن يسبقهم لدمشق لإعلان الدولة العربية قبل وصولهم ويفعل هذه المهمة ولكن بعد إعلان الثورة العربية وظهور الخلافات بين الثوار ثم انكسار الثورة، يُقتل هذا الرجل الشجاع والمناضل على يد لورانس الذي كان بينهما خلاف (١٩١٨). (الأعرج، ٢٠١٣، ج: ١: ٣٠٣)

الأمير سعيد: رجل يتسم بالرزانة والسياسة، أخوه عبد القادر الصغير. والأمير سعيد أحد وجهاء دمشق ويعرفه بابا شريف بأنه الحفيد المباشر للأمير عبد القادر الجدد، والوحيد الذي يقتضي خطواته في إصلاح ذات البين والكتابة وتعاطي السياسة، دائماً يصالح مع جمال باشا حتى فئة من الناس في حي المغاربة كانت منزعة منه لتعاملاته الحسنة مع جمال السفاح بعد قتله الناس وإعدام سليم والأخرين وتدمير مقام الأمير عبد القادر، ... ولكن جمال باشا يسوء إليه ويرسله إلى المنفى في بروسة، فيما بعد يرسل إليه مرسلاً ويطلب منه أن يعود إلى نشاطاتها الأولى وهو يقبل أن يكون مبعوثاً للأتراك ويقوم بدور وسيط بين الحكومة التركية والعرب ولكن الأمير فيصل لا يقبل الصلح.

وجاء في كتاب أعلام الجزائر منه: "محمد سعيد (الأمير) بن علي بن عبد القادر، من العاملين في الحركة العربية الحديثة وحفيد الأمير عبد القادر. ولد وتعلم وعاش بدمشق، أعلن استقلال سورية قبل دخول الجيشين العربي والبريطاني، وألف حكومة وطنية مؤقتة، فعاشت يومين تسلم الحكم بعدها الأمير فيصل بن حسين (١٩١٨) ثم نفاه الإنكليز إلى مصر. (نويهض، ١٩٨٠: ١٠٩) هنا ندقق في كلام ابنة الأمير سعيد الجزائري (منيرة الحسني الجزائري) حول دور والده في الشؤون السياسية: "كان أبي يساعد بالاستشارات وهو أول رئيس حكومة مؤقتة وأول من حكم الجمهورية العربية السورية وأعلن استقلال سوريا وطرد الأتراك من خلال جهوده وقيامه بتسلح الجيوش من ماله الخاص وحافظ على الخزينة السورية وأخوه الأمير عبد القادر الصغير هو الذي رفع العلم، وقد أعلنوا استقلال سوريا قبل وصول الأمير فيصل ثم دبرت الأمور بمؤامرة رضا باشا الركابي بأمر من لورانس العرب - الجاسوس وضابط الجيش الإنجليزي - وقتلوا أخاه الأمير عبد القادر الصغير بينما نفوا الأمير سعيد". (www.benbadis.org)؛ وكلامها يطابق مع المعلومات الواردة في الرواية.

٣-٢-٢ الشخصيات الواقعية الثانية.

سليم الجزائري: كما يبدو من أقوال يما صفية (زوجته) وبابا شريف (ابنه) والآخرين أنه كان رجلاً عسكرياً شجاعاً دخل في فئة الثوار الذين يريدون انفصال البلاد العربية عن تركيا، أي إسقاط الحكم التركي وانتصار الثورة العربية. كان حلمه أن يموت في لباسه



العسكري وألا يقتل كأي سارق، كان قائد من قواد الباب العالي. وبعدهما يسجن، يصدر جمال باشا السفاح حكم إعدامه وهو يقول لزوجته: "سَلِّمي كلَّ شيء لشريف عندما يكبر قليلاً. أريده أن يرى والده لحظة موته ليحفظ جيداً أن والده لم يكن أمام حق أمته. أريدك أن تأتي به يوم الإعدام." (الأعرج، ٢٠١٣، ج: ١: ١٩٨) وهو في النهاية يُعدم في ساحة البرج في لباسه العسكري.

هذه الشخصية واقعية وهو: "سليم بك بن محمد بن سعيد الحسني الجزائري، قائد عبقرى من شهداء الحركة القومية في بلاد الشام، أصله من الجزائر، ولد ونشأ في دمشق وتعلّم في المدرسة الحربية ومدرسة الهندسة البرية في الآستانة وبلغ رتبة قائم مقام أي عقيد أركان الحرب في الجيش العثماني، خاض حروباً كثيرة، عُيّن رئيس الأركان في الفرقة التاسعة في "جنان القلعة" وعالج سياسة العرب والترك، فجاهر بأرائه الحرة، وطلب مساواة العرب بالترك في الحقوق والواجبات، فقُبضَ عليه وسيق إلى ديوان الحرب العرفي بعالية، فحكم بالموت، ونفذ فيه الحكم شنقاً ببيروت وهو لم يبلغ الأربعين من عمره." (نويهض، ١٩٨٠: ٣٦٤)

عزّ الدين: عمّ شريف، يحبه كثيراً وبعد موت والد شريف "سليم" يقترب به أكثر من قبل، هو يتكلم مع شريف حول عائلة الحسيني وجدّهم وأعمامه وأوضاع حي العمارة، و... وله تأثير عميق في أفكار شريف وعقائده وأعماله فيما بعد. وهو يذهب بشريف إلى مقهى، إلى ساحة سباق الخيول، و... يعلمه كيفية ركوب الحصان واستعمال السلاح ويشترى له حصاناً وهو يجعله أن يفهم أوضاع المجتمع ويكبر قبل أوانه ويدخل في الدفاع عن أرضه. عزّ الدين أيضاً شخصية حقيقة حيث جاء في "أعلام الجزائر": "عزّ الدين محي الدين الحسني الجزائري حفيد الأمير عبد القادر الجزائري من جهة والدته، أمير، مجاهد، من شهداء ثورة سورية الاستقلالية، وُلد في دمشق وفيها تلقى علومه الأولى، ثم انتقل إلى الكلية الإسلامية في بيروت ونشبت الحرب العالمية الأولى، فاعتقل الترك أسرته ونفوها إلى بروسة وبعد الحرب عادت الأسرة إلى دمشق، عندما نشبت الثورة في سورية التحق بجهة القتال وسقط شهيداً في معركة "عين الصاحب" في الغوطة. (نويهض، ١٩٨٠: ١٥٥)

يجب الإشارة أن انغراس الكاتب في البعد النفسي الداخلي للشخصيات المتخيلة أكثر

عمقاً من انغراسه في الشخصيات التاريخية وخاصة بالنسبة إلى الشخصيات الأصلية نستطيع أن نحكم على عقائدهم وأحاسيسهم والأعمالهم وعلى العكس لا نستطيع أن نعرف دواخل الشخصيات التاريخية بصورة كاملة أحياناً. هذه الشخصيات التاريخية كما أشرنا حقيقة وتطابق مع الواقع التاريخي أي ما يؤتي الكاتب من المعلومات عن هذه الشخصيات تستند إلى الوثائق وكتب التاريخ ويصفها واسيني على أساس الحقيقة ومن جهة أخرى هناك شخصيات تاريخية متعددة في الرواية جاءت ذكرها وأحياناً أعمالها، ولا يمكننا دراسة جميعها لأن الكاتب لا يتطرق إلى توصيفها أو تعرفها للقارئ فقط يأتي بذكرها أو توضيح بسيط عنها مثل: شريف حسين (قائد الثورة العربية الذي أعلن الثورة في مكة ثم قاد الثورة ابنه فيصل)، شكري الأيوبي (قام برئاسة الحكومة المؤقتة من جانب لورانس بعد عزل الأمير سعيد)، رضا الركابي، يوسف العظمة (من الأبطال الوطنية وقائد القوات السورية في معركة ميلسون ١٩٢٠)، نوري الشعلان، جمال باشا (قائد الترك)، النبي (قائد القوات الإنجليزية) و...

٣-٢ تقديم الشخصيات في الرواية

قد سبق أن ذكرنا أن الكاتب أمامه طرق مختلفة لتقديم الشخصيات في الرواية، وواسيني الأعرج استفاد من جميع هذه الطرق. في طريقة الإخبار نلاحظ أن الراوي يعتمد على الوصف ويصف خصال شخصية أو يقدم حكماً حول شخصية أو أعمالها، على سبيل المثال في المقطع التالي نلاحظ أن الراوي العليم يقوم بتوصيف وضع بابا شريف المعيشي: "إختار بابا شريف حياةً أخرى في مدينة غير مدينة ديترويت التي استقبلته في أول منفى له. قضى في مصانعها للسيارات زمناً طويلاً نحته وأكل جزءاً من لحمه. يشعر أنها نهبتة أكثر مما أخذ منها... بعد سنوات إختار توليدو في أهاريو المحاذية لميشغان... لم يغير عمله، فقد واصل انغماسه في صناعة السيارات والزجاج." (الأعرج، ٢٠١٣، ج ١: ١٠٣) وهذه التوصيفات تنحصر غالباً على الخصال والأفكار والأعمال كما نرى أن الراوي العليم يصف خلق الأمير فيصل بصورة جزئية: "مزاجي وردود فعله لا تسلم من نزقة^(٢٦) التي يتتابه من حين لآخر،... ردوده تكون دائماً مشفوعة برفض صريح أو مبطن." (م.ن: ٢١٦)

وبالنسبة إلى توصيف البعد الخارجي، وملامح الشخصيات، وثيابها، وشكلها

الظاهري عموماً، لا نلاحظه إلا في مقاطع نادرة مثل: "وجهها الطفولي المرتبك غيب بياض عينيها الواسعتين" (م.ن: ١٣) وكما ذكرنا في أنواع الشخصية أن الراوي الداخلي بابا شريف (الراوي الشخصية والحاضر في القصة) يأتي بتوصيف خارجي دقيق عن مانيا وبالنسبة إلى شخصية ميترا أيضاً ذكرنا المقطع الوحيد الذي يأتي الراوي العليم بتوصيفها الخارجي.

والكاتب غالباً يستخدم أسلوب الكشف في تقديم الشخصيات حيث أن القارئ يتعرف على الشخصيات من خلال حوارها مع الآخرين على سبيل المثال حوار جاز مع ميترا يبين للمخاطب هدف جاز: "جاز: هل تدريين ما هو رهاني؟ على من يسمع السيمفونية أن يرتقي للأحاسيس التي نريد إيصالها له بنفس القوة وألا يعتبر المسألة مجرد موسيقى عابرة. غير ذلك سأعتبر مجهودي فاشلاً ولا يستحق أي إهتمام" (الأعرج، ٢٠١٣، ج: ١: ١١).

وما يلفت انتباهنا في رواية "رماد الشرق" هو سيطرة الطريقة الكشف على تقديم الشخصيات، حيث يعتمد الكاتب على الحوار بين الشخصيات ليمدنا إلى معرفة أفكار وعقائد الشخصيات وأعمالها وسلوكها، ومن خلال الحوارات الطويلة في المقهى نتعرف على الآراء المختلفة حول أوضاع المجتمع. إذاً من خلال حوار الشخصيات إضافة على استيعاب نوازعها وأعمالها نتعرف على الحوادث التاريخية أو بالأحرى على الحقائق التاريخية. والقارئ وفق وتيرة تدريجية يتعرف على شخصيات الرواية وهذا التدرج يشوق القارئ على متابعة القصة وأخذ معلومات أكثر من الشخصيات فيزيد خلاصة القصة. وحتى عندما يتولى الراوي العليم سرد القصة، لا يتدخل في تقديم الشخصية إلى المخاطب بصورة مباشرة كثيراً، بل يقدم الشخصيات عن طريق وصف جزئي عن أعمالها ثم يعرض الحوار وأعمال الشخصيات (طريقة الكشف) وعندما يدخل في أعماق ذهن الشخصيات، يحاول أن يستقر مشاعرها وأفكارها (طريقة الإخبار)، حيث يتم التعرف على الأبعاد النفسية والداخلية للشخصيات بالتدرج.

إذن الكاتب في كثير من مقاطع الرواية، يتيح الحرية لشخصيته أن تعرف نفسها إلى القراء بصورة غير مباشرة أي يكشفها القارئ. وهنا يتخطى الكاتب عن النسق التقليدي في تقديم الشخصيات ووصف جميع جوانبها كما نرى أن بطله يفرق مع البطل التقليدي في قداسه وسيادته، وجاز (بطل القصة) إنسان عادي كبقية الناس في أحاسيسها وتعاملاتها وما

يميزه أنه موسيقي مرهف الحس ورومانسي وهذا يشبه بكثير من الفنانين وباباشراف الذي يحسب بطل آخر للقصة، هو أيضاً ليس بريئاً عن الأخطاء ويخطئ عندما يخفي موت زوجته وأمه من بنته ويغرق في آلامه أي عالمه المحزون وينسي أن له بنت يجب أن تمنح لها حياة سعيدة، كل هذا يثبت لنا أن هذه الشخصيات كسائر أبناء البشر والكاتب جعلها هكذا ليقربنا إلى القصة ويجعلها أكثر واقعية من الرواية التقليدية.

لا توصف الشخصيات في الرواية، وصفاً خارجياً، ولا يشير الكاتب إلى البعد الخارجي في البطل جاز، ربما سببه أن الكاتب أراد التركيز على الجانب النفسي والفكري في الشخصيات خاصة الشخصية الرئيسية أي الوظيفة الإيديولوجية والفكرية في الرواية ويمكن أنه يريد أن يمنح الحرية للقارئ ليصور في ذهنه الشخصيات بأي صورة يريدتها أو بشكل أقرب إلى خياله. وفي الحقيقة كما ذكرنا، هذه الطريقة في التشخيص شاعت في الرواية الحديثة ويميل أكثر الروائيين إلى الإهتمام بالبعد النفسي والدخلي.

٣-٣ وظائف الشخصيات في الرواية

في القسم النظري أشرنا إلى العوامل أي الأدوار الستة بين الشخصيات وكشفنا عن طبيعة العلاقات انطلاقاً من الوظائف السردية التالية: المرسل، الموضوع، المرسل إليه والمساعد والذات والمعارض. وكل زوج من هذه العوامل يرتبط بمحور دلالي معين، فالذات والموضوع يجمعهما علاقة الرغبة، والمرسل والمرسل إليه يندرجان ضمن علاقة التواصل، أما المساعد والمعارض فيرتبطان بمحور الصراع. إذا ما انتقلنا إلى بيان العوامل في رواية رماد الشرق نجد أن هناك قصة أصلية تشكل إطار الرواية وهي ترتبط بالبطل جاز وهو يريد أن ينجز سيمفونياً يعرض الحقائق التاريخية وما واجهه الناس من الحروب والانكسارات في البلدان العربية طوال القرن العشرين، هذا وقد جعلنا النموذج العملي للرواية في الجدول التالي:

النموذج العملي في رواية "رماد الشرق":

علاقة الرغبة		علاقة التواصل		علاقة الصراع	
الذات	الموضوع	المرسل	المرسل إليه	المساعد	المعارض
"جاز" بطل الرواية	إنجاز سيمفونية "رماد الشرق" وعرض الحقائق التاريخية	بحث عن الهوية والكشف عن حقائق تاريخ أجداده وبين هوم الناس في البلدان العربية	سكان مدينة نيويورك، أي كل الناس من أي بلاد	"مينتر" سديقة جاز وعضو الفرقة الموسيقية وسائر أعضاء الفرقة، وباباشراف الذي يحكي له الأحداث التاريخية	جمع من المظاهرة الذين هجموا إلى الأوبرا ووجهوا شتم إلى جاز بسبب أصله العربي وكاد أن يترك جاز عمله في السيمفوني بسبب خيبته.

حاولنا أن نطبق النموذج العاملي لرصد علاقات الشخصيات فيما بينها وبين موضوع المراد تحقيقه أي بصورة موجزة نلاحظ الحاجز الأساسي لفعل الفاعل وعلاقات الفاعل مع الشخصيات الأخرى. من خلال علاقة الرغبة (الذات والموضوع) نصل إلى أن الذات وهو جاز بطل الرواية يرغب في تحقيق هدف (موضوع) وهو إنجاز سيمفوني "رماد الشرق" وعبر علاقة التواصل تنطلق إلى دافع البطل (المرسل) و والذي يوجه إليه الأمر (المرسل إليه)، والدافع الأساسي الذي يدفع جاز إلى إنجاز السيمفوني هو بحث عن هويته والكشف عن حقائق تاريخ العرب و والعمل موجه للناس أي تعتبر سكان مدينة نيويورك أو الناس على الوجه العموم المرسل إليهم، وهذا يرجع إلى مشاعر جاز قبل محنة البلد (حادثة نيويورك) وأيضاً مشاركته في معاناة جده. وهو يريد أن يعرض للناس حقائق قرن، خلفت فيه القوى المستعمرة آلام عميقة في نفوس الناس في البلدان العربية المسلمة، وحادثة البرجين في نيويورك تعد نتيجة سيئة لهذه الأعمال ومرة أخرى توجه التهم للمسلمين، مع أنه خفي العاملون الأصليون. و في علاقة الصراع يتعارض عاملان المساعد والمعارض، إذن هناك أشخاص يؤدون دور المساعد لجاز، وأول هؤلاء المساندين، صديقه وعشيقته ميترا، التي تعد عضو الفرقة الموسيقية وعازفة الكمان وهي دائماً ترافق جاز وتساعده كثيراً وأيضاً باباشراف الذي يحكي ذكرياته له وفرقة الموسيقى، وبالنسبة إلى المعارضين يمكن أن نشير إلى المظاهرة الذين هجموا إلى أوبرا بروكلين، مكان تدريب الفرقة وما وجهوا لجاز من الشتائم والأقوال العنصرية - بسبب أنه عربي مسلم، وهم كانوا يتصورون كل مسلم هو إرهابي - أثر في جاز وترك الفرقة أسبوعاً لكن بسبب إصرار ميترا وفيليب غلاس مدير الأوبرا رجع إلى عمله في السيمفوني.

٤- النتائج:

إن واسيني الأعرج يتخطى النسق التقليدي في بناء وتقديم الشخصيات عبر الإهتمام بالطريقة غير المباشرة (الكشف) في تقديمها والتركيز على البعد الداخلي للشخصيات في وصفها وبناء البطل خلاف الرواية التقليدية التي تبنيه على القداسة والسيادة إذ بطله (جاز) إنسان عادي كسائر الناس وفقط يتميز برهافة حسه وفنه.

يستفيد الكاتب من الطرق المختلفة في تقديم الشخصيات، أي الوصف بواسطة الراوي

العليم أو الراوي الشخصية (باباشريف) الذي يكون في داخل القصة أو بواسطة مونولوج الشخصية نفسها، أو حوارها مع الشخصيات الأخرى أو حوار الشخصيات بينها أما الطريقة الغالبة في رواية رماد الشرق هي طريقة الكشف إذ من خلال حوار الشخصيات - التي تغطي قسماً كبيراً من الرواية- وأعمالها نتمكن من كشف دواخل الشخصيات وعلاقاتها ومعرفة نوازعها وأهدافها والقارئ وفق وتيرة تدريجية يتعرف على شخصيات القصة نرى أن واسيني الأعرج ككثير من الكتاب الجدد الذين قلّلوا من الإهتمام برسم الملامح الخارجية للشخصيات، لا يهتم إلى البعد الفيزيولوجي والظاهري في الشخصيات إلا قليلاً بل غالباً يركّز على الجانب النفسي والداخلي، ربما قصد الكاتب جعل الأهمية إلى البعد الداخلي والفكري للشخصيات أو يريد أن يمنح للقارئ الحرية حتى يصوّر الشخصية في ذهنه حسب خياله حتى يتصل بها ويقرب إليها.

قسّمنا شخصيات الرواية إلى القسمين: الشخصيات الخيالية والشخصيات الواقعية وكل فئة بدورها تقسم إلى الشخصيات الرئيسة والثانوية في الرواية، وبالنسبة إلى الشخصيات الواقعية أثبتنا أن هذه الشخصيات موجودة في التاريخ وتقديم هذه الشخصيات الواقعية في الرواية يطابق مع الحقيقة التاريخية ولا يحرفها الكاتب ويجب الإشارة أن إنغراس الروائي في البعد النفسي الداخلي للشخصيات المتخيلة (جاز، باباشريف، ميترا، مانيا و...) أكثر عمقاً من إنغراسه في الشخصيات التاريخية. ثم إتيان الشخصيات التاريخية التي يعرفها المخاطب مسبقاً في قالب روائي إضافة على جعل الرواية مستندة وحقيقية يثير إنتباه القراء ويمنح لهم فرصة للكشف عن نوازع هذه الشخصيات وأعمالهم وأقوالهم الخفية، ويشوق القارئ لمتابعة القصة وكل هذا يخلق جواً أكثر جذابية وخلابة ويؤثر في نجاح هذه الرواية التاريخية.

من خلال النموذج العاملي عرضنا الأدوار التي تؤديها الشخصيات وأشرنا من خلال العلاقات الثلاثة في النموذج العاملي لغريماس (علاقة الرغبة وعلاقة التواصل وعلاقة الصراع) إلى العوامل الستة في رواية رماد الشرق. لاحظنا أن جاز بطل الرواية (الذات) يرغب في تحقيق هدف (موضوع) وهو إنجاز سيمفونية "رماد الشرق" والدافع الأساسي الذي يدفع جاز إلى إنجاز السيمفوني هو البحث عن هويته والكشف عن حقائق تاريخ العرب والعمل موجّه لسكان المدينة أي كل الناس في أي بلاد. وبالنسبة إلى علاقة الصراع

يمكن الإشارة أن هناك أشخاص يؤدون دور المساعد لجاز، وأول هؤلاء المساندين، صديقه وعشيقته ميترا، التي تعد عضو الفرقة الموسيقية وعازفة الكمان وهي دائماً ترافق جاز وتساعده كثيراً وأيضاً بابا شريف الذي يحكي ذكرياته له وفرقة الموسيقى، وبالنسبة إلى المعارضين يمكن أن نشير إلى المظاهرة الذين هجموا إلى أوبرا بروكلين وإتهموا جاز بأنه إرهابي بسبب كونه عربياً مسلماً وكاد أن يترك جاز عمله في السيمفوني. هذه العوامل تعد كتصنيف لأدوار الشخصيات في الرواية وعلاقاتها.

الملخص:

إن الشخصية الروائية من أهم العناصر التي تسهم في بناء الخطاب السردى حيث استقطبت اهتمام الدراسات النقدية وهي ترتبط بسائر عناصر الرواية ارتباطاً وثيقاً وتشكل في إطار سيرورة الأحداث والفضاءات الزمنية والمكانية. يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي - التحليلي لدراسة الشخصية في رواية "رماد الشرق" للروائي الجزائري "واسيني الأعرج" وهي رواية في الجزئين: "خريف نيويورك الأخير" و"الذئب الذي نبت في البراري". وتهدف الدراسة إلى كشف خصوصية الشخصية الروائية عند الكاتب وكيفية تقديمها في هذه الرواية، ومن نتائج التي وصلت إليها الدراسة هي: أتى الكاتب بالشخصيات الخيالية والواقعية (التاريخية) في الرواية ولاحظنا ملامح الإبداع في بناء شخصيات الرواية حيث يتخطى الكاتب النسق التقليدي عبر تقديم الشخصيات عن طريق الكشف أي من خلال حوار الشخصيات وأعمالها في أكثر الأحيان وعدم الاهتمام بالجانب الخارجي للشخصيات والتركيز على الجانب النفسي فيهم.

الكلمات الرئيسية: الرواية، الشخصية، واسيني الأعرج، رماد الشرق.

Abstract

The personality in story is one of the most important elements of narration; so that, many critical studies have been done about it and it has close relationship with other elements of story. And also the personality is formed based on story events and its place and time. This research studies

the character in “ Remadoshargh “ novel written by author from Algeria “waciny Laredj” by descriptive - analytic method. This novel has been edited in two volumes named: “Kharif newyorkalakhir” (last fall in New york) and “Azzeabollazi nabata felberari” (Home less wolf in deserts). Some of the results of this research are: The author used imaginary and real (historical) characters in his novel. And we noticed some signs of innovation in creation of personality; because, waciny presents the characters through discovery or talking and behavior of them in most of the times, he doesn’t follow the traditional method in creation of characters. He pays a little attention to external aspects for description of characters in this novel and he has been concentrated to internal aspects of the characters.

Keywords: Novel, personality, Remadoshargh, waciny laredj.

هوامش البحث

- (1) -personality
- (2) -Persona
- (3) E.M.Foster
- (4) -Aspect of the novel
- (5)- Multidimensionnelle
- (6)- Personnage plat
- (7) -Typifie
- (8) A.j.Greimas
- (9) Claude Levi-strauss
- (10) Sujet
- (11) Objet
- (12)Destinateur

- (13) Destinataire
(14) Adjuvant
(15) Opposant
(16) Relation de desir
(17) Relation de communication
(18) Relation de lutte

- (١٩) مايسترو: رهبر - سركرده، مايسترو الأركستر: رهبر سمفوني
(٢٠) تعني هذه الكلمة باللغة العبرية "الدفاع" وهي منظمة عسكرية تعود إلى المستوطنين الصهاينة، شاركت هذه المنظمة في عام ١٩٢٩ في قمع انتفاضة الشعب الفلسطيني وقامت بمهاجمة منازل الفلسطينيين.
(www.wafainfo.ps) إذن هي من المنظمات الإرهابية الصهيونية.
(٢١) كمان: ويولن، من الآلات الموسيقية الغربية، شبيهة بآلة رباب أي "كمانچه" عند الفرس. وهناك اعتقاد أنه صورة مكتملة لآلة رباب ودخل إلى أوروبا (www.raysaz.rozblog.com) / أنظر لفظة رباب في معجم أذرنوش
(٢٢) ستور: من الآلات الموسيقية الإيرانية، قيل أن أبو نصر فارابي صنعه ويكتب في العربية "سنطور" (عميد، ٢٠١١: ٦٦٥)
(٢٣) طري: لين، مع الطراوة
(٢٤) ناعس: مأخوذ بالنعاس
(٢٥) كتاب ذكريات لورانس، مغامراته في الأراضي العربية وخوض المعارك مع العرب في أثناء الحرب العالمية الأولى.
(٢٦) نزقة: شتاب، بي فكري.

قائمة المصادر والمراجع

- الأعرج، واسيني، (٢٠١٣) رواية رماد الشرق (١) خريف نيويورك الأخير، ط١، منشورات الجمل، بيروت-بغداد.
- الأعرج، واسيني، (٢٠١٣) رواية رماد الشرق (٢) الذئب الذي نبت في البراري، ط١، منشورات الجمل، بيروت-بغداد.

- إبراهيم، فضالة، (٢٠٠١) شخصيات رواية " الشمعة والدهاليز" للظاهر وطار- دراسة سيميائية، رسالة الماجستير، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية بوزريعة، الجزائر.
- أونيس، كمال، (٢٠١٣) النموذج العاملي في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي" لحبيب السائح، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- بحراوي، حسن، (١٩٩٠) بنية الشكل الروائي، بيروت، المركز الثقافي العربي، دارالبيضاء، ط١.
- برنس، جيرالد، (٢٠٠٣) المصطلح السردى، ترجمة عابد خزن دار، مراجعة وتقديم محمد بريري، ط١، المجلس الأعلى للثقافة.
- بروب، فلاديمير، (١٩٩٦) مورفولوجيا القصة، ترجمة: د. عبد الكريم حسن و د. سميرة بن عمر، شراع للطباعة والنشر، دمشق.
- بوشفرة، نادية، (٢٠٠٨) مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- بوعلي، عبد الرحمن، (٢٠٠١) الرواية العربية الجديدة، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جدة.
- ديكرو اوزوالد وجام ماري شافير، (٢٠٠٧) القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، ط ٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- دهخدا، (١٩٩٩) لغت نامه دهخدا، تحت رأي: محمد معين وسيد جعفر شهيدى، ج ٣، ط ٢، مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه تهران.
- ذهني، محمود، (لاتا) تذوق الأدب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- زركلي، خير الدين، (٢٠٠٢) الأعلام - قاموس التراجم، الجزء ٨، ط١٥، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان.
- زيتوني، لطيف، (٢٠٠٢) معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- شعث، أحمد، (١٩٦٧) "بناء الشخصية في رواية "حواف" لعزت الغزّاري، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد ٥، العدد ٢، ص ص ١٨-١.
- طالب، أحمد، (٢٠٠٢) الفاعل في المنظور السيميائي (دراسات في القصة القصيرة الجزائرية)، دار الغرب، وهران.

- عباس على السراج، رائدة، (لاتا) "الشخصية في قصة مصاطب الألبة للقاص محمود جنداري"، مجلة كلية أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٩، العدد ٣.
- عميد، حسن، (٢٠١١)، فرهنگ عميد، المنقح: عزيز الله عليزاده، ط١، راه رشد، تهران.
- غنيمي هلال، محمد، (١٩٨٢) النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- فتاح، علي عبد الرحمن، (لاتا) تقنيات بناء الشخصية في رواية "ثرثرة فوق النيل"، مجلة كلية الآداب، العدد ١٠٢، صص ٤٥-٨٣.
- لحداني، حميد، (١٩٩١) بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ط١، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت.
- محمد، نصر الدين، (١٩٨٠) "الشخصية في العمل الروائي"، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية، السعودية، العدد ٣٧.
- مرتاض، عبد المالك، (١٩٩٥) تحليل الخطاب السردى-معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
-، (١٩٩٨) في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- المعجم الوسيط، (٢٠٠٤) جمع من الكتاب، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
- نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط ٢، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان.
- وردة، معلم، (٢٠٠٦) الشخصية في السيميائيات السردية، (محاضرات الملتقى الوطني الرابع للسمياء والنص الأدبي)، منشورات جامعة بسكرة، الجزائر.
- ياغي، اسماعيل أحمد محمد، (٢٠٠٠)، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط١، مكتبة العبيكان.
- حوارنا مع واسيني الأعرج: ٢٤ سبتمبر ٢٠١٥.

المواقع الإلكترونية:

<https://www.facebook.com>

- ابراهيم، رزان (٢٠١٣)

www.silenting.blogfa.com

- اله ميترا

- حوار مع منيرة الحسنى الجزائرى، حفيدة الأمير عبد القادر الجزائرى: 2014/29/4

www.benbadis.org/vb/show_thread.php

- لورانس العرب

www.forums.roro44.net/48183

- هاغاناه

www.wafainfo.ps/atemplate.aspx

www.raysaz.rozblogfa.com

-ستور